جامعة محمد خيضر بسكرة

المستوى سنة أولى ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر

المقياس: الاستشراق وتاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد: الدكتورة براهمي نصيرة

عنوان المحاضرة: الدوافع الظاهرة والخفية للاستشراق

مراجع المحاضرة:

1/ بوسليم صالح: حركة الاستشراق المفهوم، النشأة، الدوافع والاهداف، مجلة الحوار المتوسطي، ع 11، مارس 2016.

2/ محمد فاروق النبهان: الاستشراق تعريفه، مدارسه، أثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو 2012.

3/ إسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، د.ن، د.م، د.ت.

تمثلت دوافع الاستشراق الأولى كمحاولة لاستكشاف الاخر وهو تطلع طبيعي وفطري ومحاولات الاستكشاف الأولى كانت تلقائية، ففي الشرق ثقافات وحضارات وأديان، والغرب يجد في الشرق صورة مكملة

لذاتــه، فهــو لا يــرفض الشــرق كتــراث إنســاني وتجربــة حضــارية، وإنمــا يرفض الشرق المتحدي المقاوم المهدد للقيم الغربية.

الاستشــراق فــي بدايتــه حركــة ثقافيــة حيــة ولمــا وجــد نفســه فــي إطــار المنطقــة الجغرافيــة المتميــزة بتاريخهــا وحضــارتها تــذكر فجــأة مخاوفــه مــن هــذه المنطقــة، وهنــا يحــدث التــداخل بــين المــوروث فــي العقليــة الغربيــة ومسؤولية المثقف ورسالته الإنسانية.

وأيضــا هنــا يكمــن التنــاقض بــين الحقيقــة العلميــة التــي يؤكــدها البحــث الجاد والنزعة النفسية إلى كبح جماح خطر حضارة الإسلام.

يــرى أحمــد ســمايلوفتش أن دوافــع الاستشــراق الرئيســية متعــددة منهــا الدينيــة، الاســتعمارية، الاقتصــادية، الأيديولوجيــة، السياســية، العلميــة، وأخرى ثانويــة تتمثــل فــي أسباب شخصــية عنــد بعــض الــذين هيــأ لهــم الفــراغ والمــال، فاتخــذوا الاستشــراق وســيلة لإشــباع رغبــاتهم فــي الاطــلاع علــى ثقافة الغير.

وعموما يمكن ان نصنفها كالتالي:

الدافع الديني:

يعتبــر هــذا الــدافع مــن أوائــل دوافــع الاستشــراق فيقــول الكاتــب إدوارد ســعيد 1935- 2003 : " أن الاستشــراق الســامي والاستشــراق الإســلامي لــم يكونــا قــد حــررا نفســيهما إلا إلــى درجــة ضــئيلة مــن أســر الخلفيــة الدينيــة التــي انشــقا منهــا أصــلا "، ويــدعم هــذا الــرأي مــا جــاء فــي الخطــاب الــذي وجــه إلــى مؤســس كرســي اللغــة العربيــة فــي جامعــة كــامبردج فــي 09 مــارس 1636 والــذي جــاء فيــه: " ونحــن نــدرك أننــا لا نهــدف مــن هــذا العمــل إلــى

الاقتراب من الادب الجيد بإلقاء الضوء على المعرفة وهي ما تزال بعد محتسبة في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها، ولكننا نهدف أيضا إلى تقديم خدمة نافعة الى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة النصرانية بين هؤلاء الذين يعيشون الان في الظلمات ".

لما تزعزعت العقيدة النصرانية المحرفة في نفوس الأوروبيين عقد مجموعة من رجال الكنيسة إلى دراسة الإسلام دراسة تشكيكيه لحماية النصارى منه، فحجبوا عن شعوبهم حقائق الإسلام وأطلعوهم عما زعموه من نقائص وعيوب كما حذروهم من اعتناقه، وعلى ذلك حاولوا إيهام شعوبهم أن الإسلام دين همج وسفاكي دماء.

أرادوا الانتقاص من الإسلام حتى لا يلتفت النصارى إلى نقد العقيدة المسيحية المحرفة عندهم.

محاولة تنصير المسلمين وتشويه صورة الإسلام في نفوس أبنائه وحملهم على كراهيته.

إثارة الشبهات والشكوك في مصادر التشريع الإسلامي والزعم بأن اصوله مستمدة من اليهودية والنصرانية.

الدافع الاستعماري:

درس المستشرقون الإنتاج الإسلامي لخدمة المخطط الاستعماري الذي كان يهدف إلى السيطرة على العالم العربي والإسلامي حتى يستطيع المستعمر التعامل مع الشعوب المغلوبة المنهوبة على ضوء ما عرفوه عنها، وسعت أغلب الدراسات الاستشراقية إلى:

- إكشاف مواطن القوة لدى الشعوب المسلمة.
- العمل على بث عوامل الوهن والارتياب في تفكير المسلمين لإفقادهم الثقة بأنفسهم وتراثهم، وتوسيع مواطن الضعف لدى المسلم حتى يصبح قابلا للاستعمار.
- العمل على ارتماء الشعوب المسلمة في أحضان الغرب الاستعماري والاقبال على الأفكار والثقافات الغربية المادية.
- إحياء النعرات المذهبية وإحلال المفاهيم القومية الضيقة، ومن ثمة تشتيت شمل الامة المسلمة الواحدة، وفي هذا قال لورانس براون: " الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قوته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي "، ويقول جاردنز: " أن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخنق أوروبا ".

الدافع السياسي:

بخضوع الوطن العربي في القرنين 19 و20 إلى الاستعمار وجد هذا الأخير نفسه مضطرا للبحث في لغات وأداب وتراث وتاريخ و...الشرق لإحكام السيطرة.

بعد حصول الدول الإسلامية على استقلالها أراد الغرب أن يكون له في قنصلياته وسفاراته رجال لهم رصيد من الدراسات الاستشراقية ليتمكنوا من خدمة مخططات دولهم، وعمل هؤلاء على الاتصال برجال الفكر والسياسة وإقامة علاقات صداقة ومن ثمة استخدامهم في بث اتجاهات فكرية وسياسية للدول الامبريالية.

الاتصال بالعملاء والاجراء الذين نشؤوا في أحضان الغرب لتزويدهم بالمعلومات.

إحداث الفتن والثورات والانقلابات السياسية....

الدافع الاقتصادي:

تعد ثروات العالم الإسلامي هدف أساسي للغرب وهذا لحاجته الماسة لها لازدهار صناعته ولحرمان شعوب المنطقة منها، ولتوسيع تجارته بالاستلاء على الأسواق الاستهلاكية والقضاء على الصناعات المحلية.

الدافع العلمي:

لما كانت أوروبا تعيش عصرا من الظلمات، ازدهرت علوم المسلمين في الرياضيات والطب والفلك والكيمياء والتاريخ والادب ...أنشئوا مدارسهم وجامعاتهم ومعاهدهم في الاندلس والمشرق، وأصبحت مرافقهم نقاط إشعاع علمي، فأدى هذا بالأوروبيين إلى البحث في هذه العلوم ومحاولة الاستفادة منها للحاق بركب الحضارة والخروج من دائرة التقوقع والضعف.